

Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj

https://doi.org/10.52981/oiuj.v12i1.1690



ISSN: 5361-1858

2016; 12(1):64-102

العنف السياسي لدى الفرق الباطنية
في العصر العباسي الثاني 232-656هـ / 847-1258م

د.نور الدين عباس يوسف

* جامعة أم درمان الإسلامية – كلية التربية – أستاذ مساعد .

مستخلص البحث:

إن موضوع الخلافة من بين أكثر الموضوعات التي اختلف حولها المسلمون، وذلك منذ قيام الدولة الإسلامية التي وضع نوا*تها الرسول صلي الله عليه وسلم، وازداد هذا الاختلاف في فترة الخليفة علي بن أبي طالب وخلافه مع الأمويين الذي انتهى بقيام الدولة الأموية، وترتب علي ذلك ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية، التي ازداد عددها، خاصة بعد أن دخلت الإسلام جنسيات عديدة غير عربية.

وقد واجه الأمويون الشيعة والخوارج وفرقاً أخري بقسوة، مما اضطر هؤلاء للجوء للعمل السري، كما انتقلوا للعمل في الأماكن البعيدة، وعند قيام الدولة العباسية رفع العباسيون شعار الدعوة لآل البيت، ثم انفردوا بالحكم بعد قيام دولتهم دون أبناء عمهم العلويين مما أدي لمزيد من الاختلافات والانقسامات.

وفي العصر العباسي الثاني الذي انتقل فيه النفوذ والسلطان لغير العرب واستقلت الكثير من المناطق عن بغداد، وازداد عمل الفرق والجماعات المختلفة ونشاطها، وحاول بعضها رفع شعار الدعوة لآل البيت لتحقيق أهدافه الخاصة، كما نادي بعضهم برفع شعارات المساواة والعدالة الاجتماعية لكسب العامة، ولتحقيق كل ذلك استخدمت بعض الفرق والجماعات العنف والإرهاب.

.

Abstract

The issue of Caliphate is one of the most controversial topic that Muslims struggled on, since the establishment of Islamic state, which the prophet (PBUH) initiated its foundations. The strife increased during the Caliph Imam Ali Bin Abi Talib and his conflict with Umayyden that ended with Umayyden victory, which led to the emerging of parties and sects that multiplied in numbers. After non- Arabs nationals joined Isla

Umayyad faces Shi'ah, Khawarij and other parties roughly. That led them converted their activities in far places till the establishment at Abbassid state which raised slogan Call to, Alal-Bayt, Abbasid ruled the state alone without their cousins Alawites. This led to more confrontations and divisions,

In the late Abbasid era, power and sultan transferred to non-Arab. Many regions were recessed from Baghdad. The activities of the opposing groups increased vividly, some raised slogan of the Call for Al al- Bayt to achieve their goals. Some raised call for social justice and equality to attract common people. They all involved in violence and terrorism.

تمهيد:

بلغت أحوال العالم الإسلامي في ظل العصر العباسي الأول أقصى ازدهارها واتساعها في عهد الخلفاء أبى جعفر المنصور وهارون الرشيد والخليفة المأمون، وفى عهد المعتصم الذي خلف أخاه المأمون ظهر نفوذ الأتراك بصورة واسعة وواضحة على حساب النفوذ العربي، وبدأ عصر جديد، انتقلت فيه السلطة إلى أيدي القواد الأتراك، وعرف هذا العصر بالعصر العباسي الثاني وأصبح الخلفاء بعد المتوكل ألعوبة في أيدي أولئك الأتراك، واضحي الخليفة مسلوب السلطة ضعيف النفوذ، ومن أبرز ملامح العصر العباسي الثاني اختفاء سيادة العنصر العربي، وظهور سيادة جديدة هي سيطرة الأتراك، ومن بعدهم البويهيين الفرس على الخلافة العباسية في بغداد.

و أهم ما يميز العصر العباسي الأول ازدهار الحركة الفكرية التي أولاها المأمون (198–218هـ) عناية خاصة وقد اشتغل هو نفسه بالعلم، وحرص في أثناء إقامته في مرو على عقد جلسات المناظرة بين العلماء والفقهاء وقد أفاد ذلك كثيراً في تحصيل أنواع مختلفة من العلوم الدينية والعقلية واللغة العربية وقرب المأمون إليه الشعراء فحذق الشعر ومال الى الإقناع في الجدل والمناقشة، وبرز في عهده مجموعة من كبار العلماء والفقهاء المتكلمين الذين تناولوا أصول الدين والعقائد، وعقد المأمون مجالس المناظرة بين العلماء في حضرته لبحث المسائل التي خاض الناس فيها، ومنها موضوع خلق القرآن، ومال المأمون الى آراء المعتزلة، ومن ثم قرب إليه أتباع هذا المذهب ووافقهم فيما ذهبوا إليه من أن القرآن مخلوق، وعمل المأمون على تسخير الدولة وأجهزتها المختلفة لحمل الناس على القول بخلق القرآن.

وواصل المعتصم (218–227هـ) سياسة أخيه المأمون فيما يتعلق بموضوع خلق القرآن، وحمل الناس على القول بأنه مخلوق وتطرف المعتصم تطرفاً جعله يلجأ إلي استعمال العنف والتعذيب بالضرب والجلد لمن لا يقول بخلق القرآن من العلماء والفقهاء خاصة، وممن تعرضوا لهذا الإجراء الإمام أحمد بن حنبل، وقد عرف هذا الإجراء باسم المحنة، وهي تعنى اختبار العلماء فى القول بخلق القرآن، وما وقع عليهم من اضطهاد وتعذيب

ولقد سار الواثق (227–232هـ) على سياسة أبيه فى الانتصار على المعتزلة والتشديد في فرض آرائه الدينية على الناس ولاسيما فيما يتعلق بخلق القرآن، على أن هذا الإجراء لا يقلل من اهتمام الواثق بحرية الآراء والمناقشة، فقد كان يشجع العلماء على إبداء أرائهم في حرية تامة لأنه اخذ من العلم بنصيب كبير استحق فى لقب المأمون الأصغر.

وكان هذا الجدل الفكري الذي ساد في أواخر العصر العباسي الأول بداية لتطورات كثيرة برزت فى العصر العباسي الثاني، فلقد تطور هذا الجدل فادى الى ظهور حركات وجمعيات كانت أشد عنفاً وأكثر تطرفاً لفرض مبادئها السياسية وأفكارها وآرائها فى الدين والسياسة وأمور الحياة المختلفة، وهذا ساعد على تبلور هذه الحركات وانتشارها فترة من الزمن، ومحاولة فرض آرائها فى أنحاء العالم الإسلامي المختلفة بمختلف وسائل الإرهاب الفكري والعنف مما أدي إلي ضياع هيبة الخلافة فى العصر العباسي الثاني.

ومن مظاهر العصر العباسي الثاني قيام دويلات إسلامية أبرزها ما قام في بلاد المشرق، ومن هذه دويلات اعترفت بسلطة الخليفة العباسي، إلا أنه اعتراف اسمي، مثل الدولة الصفارية، والدولة السامانية، والدولة الغزنوية، ودولة الأتراك السلاجقة، والدولة الحمدانية، أما في الغرب فقد قامت خلال العصر العباسي الثاني دول إسلامية مستقلة، بل كانت تناهض مذهب الدولة العباسية وهو المذهب السني وهذه الدول المستقلة هي الدولة الفاطمية في مصر وشمال إفريقيا

وبعض أجزاء الشام وكان مذهبها هو المذهب الشيعي، وتأسست دول إسلامية أخرى أشبه بالمستقلة وكان ذلك قبل قيام الدولة الفاطمية وهي: الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية، إضافة للدولة الأموية في الأندلس.

ويمكن القول أن البلاد الإسلامية كانت ممزقة وتوجد انقسامات سياسية ودينية، فمن الناحية الدينية هناك انقسامات بين السنة والشيعة: وتتمثل السنة في الخلافة العباسية الضعيفة والدويلات الإسلامية الأخرى في الشرق الإسلامي. وتتمثل الشيعة في الدولة الفاطمية، إضافة لبني بويه الشيعة الذين تحكموا في الخلافة العباسية فتره من الزمن إلي أن جاء السلاجقة السنيون وقضوا علي البويهيين الفرس وحلوا محلهم في الخلافة العباسية منذ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، ومنذ منتصف هذا القرن أيضاً أصبح مركز الخلافة بائساً بسبب تفكك وحدة البلاد الإسلامية سواء في السياسة أو في الدين، وفى هذا الوقت تطلع العالم الأوربي المسيحي إلى الشرق وشن حرباً باسم الدين علي العالم ألإسلامي المفكك الأوصال.

وفى ظل هذا التمزق والضعف والتفكك، ظهرت الحركات الإسلامية المتطرفة لتقويض ما تبقي من سلطة الخلافة، ونشرت الرعب والخوف فترة من الزمن، وظل العالم الإسلامي يعاني من ويلاتها حتى العصر الحديث.

ولعل من أهم حوادث تلك الفترة – وهى فترة العصر العباسي الثاني وما تلاه – الثورة الجامحة المعروفة باسم ثورة الزنج التي استمرت حوالي (14)عاماً شملت خلافة المعتمد والمعتضد، وقد ذهب ضحية هذه الثورة عدد كبير من سكان العراق. واضطر أهل البصرة ووأسط والأهواز للهجرة، وخلال تلك الفترة ظهر القرامطة على جزيرة العرب وسوريا والعراق، ونشروا فيها الرعب والخراب، كما ظهر الحشاشون، وظهرت الفرق الصوفية، كما تطورت أفكار المعتزلة والقادرية،

وكان الخوارج من قبل هؤلاء رواداً للعنف، وتأثرت حركات إسلامية في عصور التاريخ المختلفة حتى العصر الحديث ببرامج القرامطة السياسية والاقتصادية، فتطور الجدل والخلافات المذهبية، وحلت القوة والعنف محل ألإقناع بالمنطق والحجة.

وانتقل العنف المتطور في أبشع صوره ووسائله إلى العصر الحديث، وتبنته جماعات مختلفة تنتمي لأعراق شتي وحضارات مختلفة تمثل ذلك في جماعات عنيفة أبرزها (الألوية الحمراء) في ايطاليا وشبيهاتها في ألمانيا الغربية سابقاً واليابان وايرلندا، والقاعدة ومثيلاتها في أفغانستان والمغرب العربي ونيجيريا والشام، وغيرها فاتخذت الاغتيال وأعمال العنف المختلفة وسيلة لتحقيق أهدافها.

وفى عصرنا الحديث دخلت كلمة الإرهاب إلى قاموس المجتمع، وأصبحت صور الإرهاب تعرض في أنحاء العالم وذلك عن طريق وسائل الإعلام وانتقلت مناظر العنف إلى داخل البيوت والأماكن العامة. ومجي (ظاهرة الإرهاب) أدى إلى إضفاء الغموض على طبيعة هذا الشكل من العنف السياسي، فلم يعد أحد يتحكم في الاستمرارية التاريخية للإرهاب، وهذا النقص في التحليل يجعل الإرهاب المعاصر يبدو كأنه تهديد جديد. والإرهاب المعاصر يتميز بسمات تجعله يختلف عن الإرهاب في الماضي، إلا أن عدم الإلمام باستمراره تزيد من احتمال المغالاة في ردود الفعل تجاهه.

وهذه الدراسة محاولة لإبراز تطور وملامح بعض الحركات التي استخدمت العنف مدعية الإسلام ورافعة شعاراته، والتي كانت في مجملها حركات أعاقت حركة الحضارة الإسلامية، ونشرت الرعب والخراب في شتى إرجاء البلاد الإسلامية، ونجد أن بعض علماء الباطنية في مختلف العصور قد عملوا علي تطوير الفكر الإسلامي وتفجير طاقاته الخيرة، إلا أن معظمهم أتخذ العنف وسيلة لتحقيق أهداف سياسية بدلاً من اللجوء إلي ناصية العلم والفكر والفلسفة.ومن الإنصاف أن نذكر بعض الجماعات المعتدلة مثل جماعة أخوان الصفا والمعتزلة

وبعض الجماعات الصوفية التي امتد نشاطهم الفكري وتركت أثاراً غنيةً بالفكر والمعرفة في عدد من المواضيع التي عالجتها.

وقد اتبعت المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في كتابة هذا البحث الذي جاء مشتملاً علي ثلاثة فصول: الفصل الأول عن الإسماعيلية، والثاني عن القرامطة أما الثالث فتناولت فيه الحشاشين.

الفصل الأول

الإسماعيلية:

الإسماعيلية فرقة من الشيعة الباطنية نسبت إلي الغلو، وقد اكتسبت اسمها من إسماعيل بن الإمام السادس جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان إسماعيل هذا أكبر أبناء جعفر الصادق، ومن ثم فهو مستحق لمنصب الإمامة بعد وفاة أبيه، طبقاً لطقوس وراثة الإمامة عند الشيعة(1) والإسماعيلية* كغيرها من فرق الشيعة الأخرى متفقة علي حصر الإمامة (الخلافة) في آل البيت، كما ربطوها بالنبوة، وقد اتخذ غلاة الشيعة من حب آل البيت غطاء لتحقيق أهدافهم.

والإمامة عند الإسماعيلية هي المحور الذي تدور حوله كل عقائدهم، لأنها ركن أساسي لجميع أركان الدين، فدعائم الدين عندهم هي الإمامة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، والإمامة هي أفضل هذه الدعائم، وهي لا تثبت إلا بالنص من الله وليس للبشر حق الاختيار في منصب الإمام، كما إن من أصول ومرتكزات العقيدة الإسماعيلية ضرورة وجود الإمام المنصوص عليه من نسل علي بن أبي طالب، والأمة إن لم تؤمن بالإمامة لن ينفعها إيمانها بفرائض الإسلام الأخرى، وقد غلوا في حق أئمتهم حيث ساووهم بالله تعالي، فقالوا عنهم ينبغي لمن عرفهم إن يخافهم كما يخاف ربه ويتقيهم كما يتقي الله (2).

كما ذهبوا إلي أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية (3) كما وصفوا الإمام بأوصاف هي تأويلات، فهو وجه الله، ويد الله لأنه يعرف بالله، ولأنه الذي يدافع عن دين الله، وإذا كان الله قد خص الرسول صلي الله عليه وسلم بالتنزيل مطلقاً، فإن الإمام هو صاحب التنزيل في عصره لأن الأئمة هم الراسخون في العلم (4)

أما بالنسبة لعقيدة الإسماعيلية، فينكرون صفات الله، ويقولون إنه فوق متناول العقل، وأن العقل عاجز عن إدراك كنهه، ويضيفون إن الله لم يخلق العالم خلقاً مباشراً وإنما أبدع العقل الكلي بعمل من أعمال الإرادة وهو (الأمر) وأن العقل الكلي محل لجميع الصفات الإلهية، وهو عندهم الإله ممثلاً في مظاهره الخارجية، ولبلوغ السعادة يجب علي الإنسان تحصيل العلم، ولا يمكن أن يتأتي له ذلك إلا بحلول العقل الكلي في إنسان هو النبي صلي الله عليه وسلم وفي الأئمة الذين يخلفونه(5)

والعقل الحال يسمي عندهم (ناطقاً) وتسمي النفس الحالة (أساسا) والأول هو في رأيهم النبي صلي الله علية وسلم الذي يبلغ الكلام المنزل، أما الثاني فهو الذي يفسره معتمداً علي التأويل. وأركان الإسماعيلية هي الإمام والحجة الذي يعهد إليه بالتدليل علي صدق رسالة الأساس ثم الداعي، وهم يقولون إن محمد (ص) هو الناطق وعلياً هو الأساس،(6) والأمر المهم في اعتقادهم بالنبوة، زعمهم إن الناطق الأخير كان (محمد بن إسماعيل) ومما لا شك فيه إن اعتقادهم هذا من الاعتقادات التي يكفر قائلها لأنها تنكر عقيدة ثابتة عند المسلمين، وهو إن محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين، (7)

أما معرفة الله عند الإسماعيلية فتقوم علي اعتبارين: الأول تجريد الله وتنزيهه عن أسمائه وصفاته، والثاني أن توحيده يعني معرفة حدوده، والخالق عندهم هو العقل الكلي والنفس الكلية، وإذا ذكر الله عندهم فالمقصود هو العقل الكلي، (8) وتأثرت أفكار الإسماعيلية بالديانات القديمة والفلسفة، فمثلاً التوحيد في نظرهم ليس الله وإنما هو العقل الفعال والمبدع الأول، فهو الواسطة بين الله وبين عباده.

ويتضح تأثر الإسماعيلية بالفلسفة اليونانية الشرقية والغربية، خاصة في مسالة الإعداد، فالفيثاغوريون جعلوا كل الأعداد صولا لعقيدتهم، وجاءت الإسماعيلية لتصبغها بالصبغة الإسلامية علي حسب العقيدة الإسماعيلية، ومن ثم ظهرت عندهم عقائد في الإعداد وما يقابلها من أصول دينية ونظرية الفيض الأفلاطونية أيضا أوضح الأمثلة علي اقتباس الاسماعيليين منها، فمثلاً نظرية مراتب الموجودات عند الإسماعيلية تشبه نظرية الفيض في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة (9) ولذلك يمكن القول إن الإسماعيلية اقرب إلي مجموعة من المدارس الفلسفية الفكرية.

وذهب الإسماعيلية في التأويل بالباطن مذاهب شتي، ويقولون إن التأويل بالباطن هو من عند الله، وأنه خص به علي بن أبي طالب، وهو الذي أورثه للائمة من بعده، فإن علياً قد خص بالتأويل، وأضافوا إن الظاهر والباطن– والأمر كذلك– مرتبطان بالتأويلات التي توسعوا فيها، بل إن الأمر تجاوز التوسع إلي الغلو، فتأويل الصلاة هو الاتجاه القلبي للإمام، والصوم عدم إفشاء إسرار الدعوة، والحج زيارة الإمام (10) كما اختلف التأويل عند الإسماعيلية من بلد إلي آخر.

وسيطرت الفلسفة علي عقولهم، خاصة في الذات والصفات والوجود والزمان والمكان، فهم في الوقت الذي يؤكدون علي توحيد الله، يذهبون إلي نفي الصفات جميعاً عن الذات الإلهية، كما ينفون التسمية والحد والزمان والمكان، بل إنهم يذهبون إلي غاية من الغلو حين ينفون عن الله سبحانه وتعالي صفة الوجود، كما عند حميد الدين الكرماني كبير فلاسفة العقيدة الإسماعيلية، كما أنهم لا يستعملون لفظ الوجود، وإنما يستعيضون عنه بلفظ مرادف له استعمله المترجمون حين نقلوا كتب أرسطو إلي العربية وهو لفظ (الأيس) وهو اللفظ الذي استعمله بمعني الوجود جمهرة فلاسفة الإسلام وفي مقدمتهم الكندي والفارابي وابن سينا(11).

واستتر أئمة الإسماعيلية لفترة تناهز قرناً ونصف قرن من الزمان، وذلك ابتداء من وفاة جعفر الصادق سنة 148هـ وانتهاء بظهور عبيدالله المهدي في شمال افريقية سنة 296هـ، وقد تسببت فترة الستر هذه وما صاحبها من غموض في ميل جمهرة من المؤرخين إلي الشك في الخلفاء الفاطميين وتجريدهم من شرف الانتساب إلي البيت النبوي الشريف. وكان تأسيس أول دولة إسماعيلية في التاريخ حوالي سنة 266هـ في بلاد اليمن بعد إن ظهرت فيها الدعوة بعد دور الستر علي يد الداعي الحسين بن حوشب الذي نجح في الدعوة للإمام الإسماعيلي المستور،(12)

لازمت الانحرافات المبكرة هذه الدعوة منذ بدايتها، فأحد الدعاة الكبار في اليمن هو القائد علي بن فضل استطاع أن يؤثر في نفوس اليمنيين، فافتتن بتأييدهم له حين حلق رأسه بصنعاء فتبعه مائة ألف منهم علي فعلته، كما ادعي النبوة، واعفي إتباعه من فريضتي الصلاة والصيام(13) ولعل هذه الانحرافات ومنذ بداية الدعوة كانت بمثابة الإرهاص الواضح لانحرافات أخري ظهرت في مسيرة الحركة الإسماعيلية في كثير من مراحلها وفي العديد من مواطنها.

كما نشر دعاة الإسماعيلية أفكارهم في سواد الكوفة في العراق ونجحوا في ذلك بسبب مقدرتهم علي الإقناع وتفقههم العميق في أصول التعاليم الإسلامية فضموا لفيفاً من المؤيدين، واتخذ هؤلاء الدعاة موضعاً يكون لهم وطناً ودار هجرة يهاجرون إليه ويجتمعون فيه، فاختاروا سواد الكوفة وأسسوا في سنة 277هـ هذه المنطقة وعمروها وانتقل إليها الرجال والنساء من كل مكان وسميت دار الهجرة، وتخوف منهم الناس لقوتهم وتمكنهم في البلاد(14).

ولقد ضمت الإسماعيلية طوائف متعددة وجماعات مختلفة تلتقي جميعها في منهجها الباطني، واختلفت بعد ذلك قرباً وبعداً من التيار الشيعي العام، وتعتبر

الحركات التي انضوت تحت لواء الإسماعيلية امتداداً فكرياً منظماً للحركات الشيعية الغالية، وهنالك ارتباط فكري وحركي بين هذه الحركات الباطنية، كما أنها واجهات مختلفة لمذهب واحد، لأنها تلتقي جميعها في تأويل النصوص الظاهرة واثبات معان باطنه لها، وتلجأ إلي الرموز والإشارات في تفسير النصوص وإخراجها عن معانيها الظاهرة(15).

وكانت حركة التأويل والتفسير ناشطة منذ مطلع القرن الثالث الهجري وفي جميع أرجاء بلاد المسلمين، وكانت الاضطرابات الاقتصادية والتفكك الاجتماعي من أهم الأسباب التي دفعت سواد الشعب المسلم ومفكريه إلي الانعطاف عن التعاليم الإسلامية، لإيجاد مخرج مما هم فيه نتيجة لانحراف المسئولين، ولذلك تعددت الدعوات وكثرت التناقضات، وتشعبت الآراء فضاعت صرخة الحق، وخبت شعلة الهدي، وأدعي أتباع كل دعوة أنهم أصحاب الحق، وأن سواهم هم الضالون،(16) ووضعت كل فرقة تصورها للمجتمع الفاضل بما فيهم الإسماعيلية.

وأخذت حركة الإسماعيلية تنمو وتتطور، وكان الذي نظمها ووضع مبادئها عبدا الله بن ميمون الفارسي، وكان واسع المعرفة بجميع المذاهب، فأخذ يكون جمعية سرية تعمل ضد الدولة العباسية، وكان يستعين في جذب الناس بالشعوذة والسحر، ودعا كل أفراد جمعيته إلي الاشتراك فيما يكسبون مقيماً بينهم ضرباً من الألفة، وقد بدا دعوته بالأهواز، ثم تركها إلي البصرة ومعه رفيقه حسين الأهوازي، وأحسا بمطاردة والي البصرة فهربا إلي السلمية في الشام، ومن هنالك يرسل ابن ميمون دعاته إلي الشام، وقد جعل هذا الرجل للدعوة مراتب سبع: مرتبة العامة، ومرتبة لمن فوقهم، ومرتبة لمن مر علية عام، ومرتبة لمن مر علية عامان، ومرتبة لمن مر علية ثلاثة أعوام، ومرتبة لمن مر علية أربعة أعوام، ثم المرتبة السابعة، وأصبحت فيما بعد تسع مراتب ولم يلبس عبدا الله بن ميمون وقيل ابنه أحمد أن أرسل الحسين الأهوازي إلي الكوفة ليدعو لجمعيته،

وخلاصة القول إن الإسماعيلية مدرسة فلسفية أنجبت عباقرة من المفكرين وصفوة من الفلاسفة استغلوا كل مقدراتهم الفكرية والعقلية للقضاء علي دولة بني العباس وهدم العقيدة الإسلامية وإحلال عقائد فلسفية مستمدة من الفلسفة اليونانية والمذاهب الفارسية، والديانات المحرفة محلها، وعملت الإسماعيلية علي إثارة الفتن والاضطرابات ونشر الأفكار الباطلة والدعوات المنحرفة، واستغلت شعار حب إل البيت غطاء لتحقيق أهدافها.

لما استشعر الإسماعيليون قوتهم وقوة أنصارهم أعلنوا الثورة على الدولة العباسية، وقاموا بالعديد من الثورات التي تصدت لها الخلافة العباسية وتمكنت من القضاء عليها، لكن هذه الثورات تركت آثارها التخريبية، وأضطر الإسماعيليون إلى اللجوء للمناطق البعيدة عن مركز الخلافة كبلاد ما وراء النهر والمغرب واليمن، وتواصلت محاولاتهم في هذه المناطق من أجل إقامة دولة وخلافة شيعية تحقق لهم آمالهم وطموحاتهم.

ونجح الإسماعيليون في أن يؤسسوا لهم دويلات في القرن الثالث الهجري، ولكنها لم تعمر طويلاً، كالدولة الزيدية (الطبرية) (250–316هـ) فيما وراء النهر، والدولة الإسماعيلية ببلاد اليمن (268–303هـ)، إضافة إلي الدولة الفاطمية (296–567هـ) وهي الأقوى والأطول عمراً، وهى التي نجحت فى إقامة خلافة شيعية، ويلاحظ أن هذه الدويلات قد قامت في مناطق أنتشر فيها الإسلام علي المذهب السني، كما أنها تعصبت لنشر مذهبها الشيعي مما اثر عليها. ويتجلي العنف الإسماعيلي في أوضح صوره في حركة القرامطة التي نشرت الرعب في الجزيرة العربية وحركة الحشاشين، كما ستأتي الإشارة إليهما، وكلها حركات كانت من صلب الفكر الإسماعيلي وأهدافه ومراميه، وترتب عليها تدهوراً كبيراً علي

المستوي الاقتصادي والاجتماعي والعسكري والثقافي، كما شغلت الخلافة العباسية، إضافةً إلي أنها أعاقت حركة التطور في العالم الإسلامي.

الفصل الثانى

القرامطة:

في عهد الخليفة العباسي المعتضد (العصر العباسي الثاني) ظهر القرامطة على جزيرة العرب، وسوريا، والعراق، ونشروا فيها الخوف والرعب، وقد تصادف ذلك مع تأسيس الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا، وكان ذلك أول ظهور للقرامطة في سواد الكوفة ثم انتشروا في البحرين، واشتد أمر هذه الفرقة تحت زعامة حمدان قرمط، واستطاع هؤلاء القرامطة بزعامة ابن سعيد الجنابى أن يصلوا إلي الشام وأن ينشروا فيها الرعب، وبعد اغتيال ابن سعيد خلفه ابنه أبو الطاهر، فاستولى على البصرة والحقوا بجيوش الخليفة الهزائم وبلغت بهم الجرأة إلي الانقضاض فجأة في عهد الخليفة المعز على مكة في موسم الحج وقتلوا الحجاج وخلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم، وظلوا يعيثون فساداً في البلاد نهباً حتى هب المسلمون، ووحدوا كلمتهم وصفوفهم للقضاء عليهم (17) ونشبت الحروب بين الطرفين ودامت حوالي خمسة عشر عاماً وانتهت بالقضاء عليهم ولكن هذه الحروب تركت أثاراً تخريبية في البلاد التي نشبت فيها، فضلاً عن أنها شغلت الخلافة من الوقوف في وجه الدولة البيزنطية التي تجرأت على غزو أراضيها.

ولعل من المهم أن نذكر أن أهم حوادث العصر العباسي الثاني ثورات الشيعة الجامحة المتفرقة في بعض نواحي الدولة العباسية، هذا بالإضافة إلي ثورات الزنج وحركات آل سامان في بلاد ما وراء النهر بزعامة رئيسهم إسماعيل السامانى وقيام الخلافة الأموية في الأندلس في عهد عبدالرحمن الثالث الذي اتخذ لقب الخلافة وإشارتها، وبهذا أصبح يتنازع العالم الإسلامي ثلاث خلفاء(أمراء

للمؤمنين) لان عبيدالله المهدي هو الآخر قام بتأسيس الدولة الفاطمية الشيعية في شمال أفريقيا، وحمل لقب الخلافة وشاراتها أيضاً(18)

ولقد أجمعت المصادر على أن حركة القرامطة حركة شيعية ظهرت في ذلك الوقت لمناهضة الدولة العباسية، ولتفسير ذلك يمكن القول انه في عهد الخليفة العباسي المعتمد بالله توفي الإمام أبو محمد الحسن العسكري، وهو الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة عام (206هـ) بسامراء، واختلف الشيعة بعد وفاته حول الإمامة، وظهرت عدة فرق ومذاهب شيعيه تدعي حق الإمامة، ونشأ عنها قوتان كبيرتان لمواجهة الدولة العباسية وتفويض أركانها، إحداهما منظمة ومعتدلة ومركزها في حمص تحت راية الدولة الفاطمية العبيدية، أما الثانية فكانت قوة ذات فوضي وجور على العامة، ونكوص عند الصواب،وكانت بوادر شرها في العراق وهؤلاء هم القرامطة.

لقد كان أول ظهور للقرامطة في سواد الكوفة، وذلك عندما قدم إليها رجل من نواحي خوزستان كان يظهر الورع، والزهد، والتقشف ويكثر من الصلاة، ولا يأكل ألا من طعام يده، فأصبح بذلك يزداد نبلاً في أعين الناس لما يظهره من ورع وتقوى،وبدأ يتبعه كثير من الناس، والتفوا حوله وجعلوه إماماً لهم واستطاع إقناعهم بان الصلاة المفروضة عليهم خمسين صلاة، وحمل هذا الرجل لقب قرمط، وهو لقب رجل من أهل الكوفة واسمه حمدان قرمط، ثم نشأ مذهب القرامطة بسواد الكوفة، وقد فرض الطائي احمد بن محمد علي على الرجل منهم في السنة دينار، فقدم قوم من الكوفة فرفعوا أمر القرامطة والطائي إلي السلطان واخبروه أنهم قد أحدثوا ديناً غير الإسلام، يعملون السيف في امة محمد ألا من بايعهم، فلم يلتفت السلطان أليهم، ولم يسمع قولهم(19).

وارتبطت الحركة القرمطية في بداية نشأتها بالدعوة الإسماعيلية، وكان داعية هذه للدعوة الحسين الأهوازي قد التقي بحمدان قرمط فدعاه، وعندما أحس حمدان بالنجاح انفصل واستقل عن الدعوة الإسماعيلية وعمل لنفسه وأسس الحركة القرمطية التي نسبت إليه لاحمرار عينيه وزعم بروكلمان أن هذا اللقب (المعلم السري (20).

ويقال إن قرمط سار إلى الكوفة قبل مقتل صاحب الزنج، وقابله وقال له أني على مذهب ورأى ومعي مائة ألف ضارب سيف، اتناظرنى؟ فإن اتفقنا على المذهب حلت إليك بمن معي وان تكن الأخرى انصرفت عنك، فتناظرا فاختلفت آراؤهما، فانصرف قرمط عن صاحب الزنج، وهكذا كانت هذه الحركة في الكوفة(21).

وبالنسبة لتطور حركة القرامطة، فقد ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين، فاجتمع لديه جماعة من الأعراب والقرامطة، وقوى أمره ثم سار إلى القطيف فقتل من بها واظهر أنه يريد البصرة، فكتب والى البصرة احمد بن محمد الواثقى إلى الخليفة المعتضد يخطره بأمر هذه الحركة وخطورتها، فأمره الخليفة أن يبني سوراً حول البصرة، وكان ابتداء أمر القرامطة في البحرين أن رجلاً يعرف بيحيى المهدي قصد القطيف فنزل على رجل يدعى على بن المعلى بن حمدان وكان مغالياً في التشيع، فاظهر له يحي انه رسول المهدي، وكان ذلك في عام 281هـ، وأخبره أن موعد ظهوره قد اقترب، ووجه علي بن محمد الدعوة للشيعة من أهل القطيف وجمعهم وأقرأهم كتاب يحي فأجابوه، وكان فيمن أجابه سعيد الجنابى الذي كان يبيع الطعام، ثم غاب يحيى، وبعد فترة ومعه كتاب زعم أنه من المهدي إلى شيعته يطلب فيه المهدي إن يدفعوا ليحيى ستة دنانير، ثم غاب يحيى وعاد ومعه كتاب آخر يأمرهم بدفع خمس أموالهم ليحي، ففعلوا وكان يحي يتردد على قبائل قيس يورد إليهم كتباً يزعم أنها من المهدي، كما كان يتردد على بيت سعيد الجنابى ويحدث أشياء غربية فيه، فوصل أمرهما إلى الوالي فهربا، فذهب

سعيد إلى جنايا وذهب يحي إلى بني كلاب، فاجتمعوا معه ومع الجنابي وعظم أمر الجنابى وقد قتل ما لا يحصى من المسلمين وخرب المساجد واحرق المصاحف(22).

وفى ربيع الآخر من عام 287هـ عظم أمر القرامطة بالبحرين، وأغاروا على نواحي هجر واقترب بعضهم من البصرة فكتب أحمد الواثقي يطلب المدد، فأرسل الخليفة المعتضد جيوشاً لمحاربة القرامطة في البحرين، فانتصر القرامطة في مواقع عديدة، فاضطرب أمر البصرة وعزم أهلها على الانتقال منها، فمنعهم الواثقي(23).

وامتد خطر القرامطة من البحرين إلى الشام وأميرها يومئذ هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، وانتصروا على الجيش الذي ارسله والى دمشق طفج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون(24).

أما في العراق، فقد انتشر القرامطة، فوجه إليهم المعتضد شبلاً غلام أحمد بن محمد الطائى وظفر شبل بهم، واخذ رئيساً لهم يدعى بأبي الفوارس فسيره إلى المعتضد ولما احضره بين يديه قال له: اخبرني هل تزعمون أن روح الله تعالى أنبيائه تحل في أجسادكم ؟ فقال له يا هذا إن حلت روح الله فينا فما يضرك، وان حلت روح ابليس فيك فما ينفعك ؟ فلا تسأل عما لا يعنيك، وسل عما يخصك، فقال وما يخصني ؟ فوضح له هذا القرمطي رائهم عدم أحقية بني العباس في الخلافة، فأمر به المعتضد فقتل(25).

وأما في الشام فقد ضيق القرامطة عليها الخناق، وتمكنوا من هزيمة الجيش الذي أرسله طغج بن نجف بقيادة غلامه بشير، وحاصر القرامطة دمشق، ولما آلت الخلافة إلى المكتفى بالله، بدأ في الاستعداد لمواجهة هذا الخطر الذي هدد البلاد الإسلامية وقوض وحدتها، فأرسل المكتفى الجيوش إلى الرقة والى

دمشق وحماة، ورغم أن جيوش الخلافة قد ألحقت هزائم متتالية بالقرامطة في الشام في عام 291هـ وما بعد ذلك إلا إن القرامطة تمكنوا من هزيمة العباسيين في الكوفة هزيمة منكرة في موقعة الصوان، فأثرت هذه الواقعة على المسلمين بشكل عام وعلى أهل الكوفة بشكل خاص، وأغار القرامطة على قوافل الحجاج، منها قافلة الخراسانيين ونهبوها عام 294هـ، وقتلوا كل من فيها، كذلك اعترضوا قافلة أخرى في العقبة، وقتلوا معظم أصحابها، وقيل إن عدد القتلى قد بلغ عشرين ألفاً(26).

وجمع المسلمون أمرهم بعد ذلك وتمكنوا من هزيمة القرامطة وقتلوا قائدهم زكرمين بن مهروين، كما ألحق المسلمون الهزائم المتتالية بالقرامطة في البحرين، وقضوا على رئيسهم أبى سعيد بن بهرام الجنابى عام 301هـ، واستردوا هجر والقطيف وسائر بلاد البحرين، فولى بعده ابنه أبو طاهر سليمان الجنابى، وقد اعتدى على الحجاج وهم في طريق الكوفة وأخذ جمالهم، واضطر الخليفة المقتدر أن يرسل إلي أبي طاهر يطلب منهم ترك الحجاج فوافق وأطلق سراحهم وطلب ولاية البصرة، فلم يجبه المقتدر، فعاد ابو طاهر إلى الاعتداء على الحجاج ودخل الكوفة ونهبها سنة 315هـ، ثم عاد إليها مرة أخري فأرسل الخليفة لحمايتها يوسف بن أبى الساج إلا أنه هزم، ودخل أبو طاهر الأنبار وعاث في الجزيرة فساداً إلا أن جيوش الخليفة المقتدر لاحقتهم وتمكنت من الانتصار عليهم، وبهذا الانتصار أضمحل أمر القرامطة بالسواد، إلا إن هذا الصراع كان سبباً في انهيار وخراب القرى والمزارع (27).

وكانت أفظع أعمال القرامطة التي تضاف إلى أعمالهم الوحشية والشنيعة، هي انه في عام 317هـ ذهب أبو طاهر إلى مكة في يوم التروية، ولم يراع حرمة البلد والبيت الحرام، فقتل الحجاج وخلع الحجر الأسود وأخذه إلى هجر، ورغم محاولات أمير مكة بالمال ثم بالقتال لاستعادته إلا انه لم يستطع، وقد نهب أموال الحجاج وكسوة الكعبة، فبعث المهدي عبيد الله العلوي إلى أبى طاهر يلومه ويلعنه

ويقول له: قد أحققت على دعوتنا اسم الكفر وتبرأ منه إن لم يرد الحجر ولبس الكعبة ومال الحجاج، فرد أبو طاهر الحجر الأسود وأما الكسوة ومال الحجاج فلم يرده(28).

واستمر القرامطة يعيثون في الأرض فساداً حتى عام 336 هـ حيث حل الفساد والتفكك بين قادتهم، وحيكت المؤامرات وكذلك الدسائس حتى تفرقوا واقتتلوا، وبذلك انتهى خطرهم على الدولة الإسلامية الذي ظل يهددها فترة من الزمن ليست بالقصيرة، وسببت هذه الحركة الكثير من الخسائر الاقتصادية والعسكرية، وترتب عليها انحلال الحركة العلمية والثقافية(29).

ويتفق اغلب كتاب الفرق علي أن أصل الحركات الباطنية واحد، وان تعددت فروعها، فقد استمدت أفكارها وعقائدها المذهبية من معين واحد وتستظل بظل واحد وتسير بمخطط عقائدي واحد من حيث الأصل، إذ أن تعاليم هذه الحركات ومبادئها تتطور وتتكيف بحسب الأوضاع الداخلية، والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد التي تترعرع فيها وتعمل بها، لذلك كانت متشابهه متماثلة من حيث الإطار الخارجي والتكوين العقائدي المشترك، أما من جهة السياسة فتختلف مواقفها باختلاف الظروف التي تعيش فيها.

لاقت حركة القرامطة على يد حمدان قرمط رواجاً عظيماً بين القبائل العربية، ووضع هذا الرجل قواعد وأسس متينة لتنظيم هذه الحركة، وسن لها نظاماً مالياً متقناً واخذ بالألفة، وأمر أن تجمع الأموال فى موضع واحد، وأن يكون الجميع في أسرة واحدة، لا يغفل احد صاحبه ولا أخاه فى ملك يملكه، وأقام الدعاة فى كل قرية رجلاً مختاراً من ثقاتها عنده أموال قريته من بقر وغنم وحلى ومتاع وغيره،.وكان يكسو عاريهم، وينفق على سائرهم ما يكفيهم، ولا يدع فقيراً بينهم، ولا محتاجاً ولا ضعيفاً، واخذ كل رجل منهم بالاجتهاد فى صناعته والمكسب من

جهده، وبهذه الروح التي سادت بينهم فى بداية الدعوة – على الأمل – استطاعوا إن يضموا كثيراً من الناس إلى صفوفهم واستطاعوا إن يبعثوا روح التمرد والنضال العنيف مع العباسيين فى سواد الكوفة وبين القبائل المجاورة.

وتتداخل حركة القرامطة مع الإسماعيلية وتتفق معها كثيراً لأنها تفرعت منها، ويأتي الخلاف بينهما حول التطبيق، وعندما التقي دعاة الإسماعيلية بحمدان قرمط، قام هذا الأخير بالدعوة لنفسه وتأسيس فرقة القرامطة، حيث تبنى القرامطة مطلب العدالة الاجتماعية للجماهير الساخطة في العراق.

أما عن الفلسفة والفكر الذي استندت عليه حركة القرامطة، فقد اعتقدوا إن تدابير العالم منوطة بالكواكب السيارة السبعة، وقسموا منطقة الدعوة إلى أثني عشراً شهراً، والشهر إلى ثلاثين يوماً... الخ. وقد أفاد القرامطة من الخبرة الفلكية في استخلاص نظرة فلسفية للكون أثرت في نظام دعوتهم، ومن يصدق قول آدم متز بتأثر القرامطة بالمذاهب القديمة التي كانت بالعراق. ولما استقل حمدان بأمر الدعوة وصار داعياً مطلقاً ظل محافظاً على الفلسفة السبعية، فجعل مراتب الدعوة سبعاً لكل منها بلاغاً حسب رتبة الفرد في البناء الهرمي التنظيمي، فالبلاغ الأول للعامة والثاني لمن فوقهم قليلاً، والثالث لمن دخل في المذهب سنة، ثم يعطى بعد ذلك بلاغاً كلما كان بقاؤه سنه أخري حتى يصل إلى الدرجة السابعة فيتلقي البلاغ السابع، وهو البلاغ الأخير يتضمن أسرار المذهب وحقائقه الأساسية (30). ولعل أهم هذه الحقائق التي كشف عنها حمدان لخاصته من النقباء انه يدعو لنفسه وليس للإمام الإسماعيلي، في حين إن ما عداهم قد حجب عنهم هذا السر، فكان الدعاة يتم اختيارهم بعناية (31).

ولما استشعر حمدان قرمط بقوته واطمأن علي قوة حركته، أعلن الثورة علي بني العباس في عام 278هـ ودحر جيوشهم الواحد تلو الآخر واستطاع إرساء قواعد دولة مستقلة في سواد العراق تولي حكمها حتى عام 296هـ. كما سبق القول فان القرامطة تطلعوا للاستيلاء على بلاد الشام وأحرزوا عدة انتصارات في هذا

الصدد، ولكن العباسيين افلحوا في إيقاف توسعهم ثم القضاء على قوتهم بالعراق فى النهاية، بينما استمرت قوة قرامطة البحرين فظلت قائمة حتى سنة 398هـ.

وخلاصة القول أن القرامطة لم يؤسسوا لهم دويلات، وإنما كان لهم نفوذ واسع في العراق، وخاصةً منطقة البحرين، ونجح المسلمون أخيراً في القضاء علي القرامطة بعد أن وحدوا صفوفهم وكلمتهم، وكانت البلاد الإسلامية قد عانت كثيراً من هذه الحركة إلا انه قد تم القضاء عليها رغم التخريب والدمار والانحلال الذي خلفته.

الفصل الثالث

الحشاشون:

في القرن الحادي عشر الميلادي واجه العالم الإسلامي عدواً خطيراً، استطاع أن ينشر الفزع والرعب في ربوع الشرق الأدنى والأوسط مدة طويلة، والواقع أن هذا الخطر أشتد بصورة واضحة في عهد الأتراك السلاجقة، والواقع أن الوزير نظام الملك لم يحذر ملكشاه من مكائد الطوائف الشيعية لغير ما سبب، ذلك أن التشيع الذي بدأ أول الأمر حزباً سلالياً خالصاً انضوي تحت لوائه الداخلون في الإسلام حديثاً مستصحبين معهم خلفياتهم الثقافية(32).

وكان من بين دعاة الشيعة المتنقلين في البلاد الإسلامية في عهد ملكشاه رجل يدعي الحسن بن الصباح، أخذ يدعو الناس الي ظهور المهدي الذي سينتقم لهم من حكامهم الظالمين، ويقال إن الحسن بن الصباح هذا كان زميلاً في الدراسة أيام الشباب للوزير نظام ملك، والرياض المشهور عمر الخيام ولما فشل في الوصول الي غايته آل على نفسه أن يعمل على تقويض دعائم السلطة الشرعية بالحديد والنار فرحل إلى مصر، وهناك استهوته الدعوة الفاطمية، وانحاز إلى نزار بن الخليفة المستنصر، ولكن نزاراً لم يوفق في تولى منصب الخلافة الفاطمية بعد وفاة أبيه، فعاد الحسن بن الصباح إلى فارس لينشر الدعوة الإسماعيلية، فعسكر مع طائفة من إتباعه أمام (قلعة ألموت) بالقرب من غزوين، ثم استولي على هذه القلعة، وقام الحسن بن الصباح بتنظيم أتباعه على غرار الطريقة الفاطمية، فجعل هؤلاء الأتباع على درجات، وجعل الطبقة الأكثر اتصالاً به تحيا حياة أكثر إباحية، وكان إتباعه ينشئون على التعصب الشديد، وكان النقباء يوهمون أتباعهم أن قتل رجل من الأعداء يكسبهم رضوان من الله ويدخلهم جنات النعيم(33).

وقد عرف أولئك الفتيان باسم (الحشاشون) ومن قلعة ألموت استطاعت هذه الفئة أن تستولي على حصون أخرى في فارس وسوريا، وفشلت جميع المحاولات التي بذلتها الدولة السلجوقية في بغداد في القضاء عليهم، ولما جاءت سنة 1092م نفذ الحشاشون حكم الموت في الوزير نظام الملك، والمعروف إن

نظام الملك كان أشهر الوزراء بعد يحي البرمكى، ويعتبر من أقوى الرجال إدارة وسياسة وتديناً، وهو سني المذهب، شديد الوطأة على الملاحدة والكفار. واشتهر بتقريب العلماء والأدباء، وكان عمر الخيام من أقرب المقربين إليه، ويمكن أن يطلق مصطلح عصر نظام الملك على عهود سلاطين السلاجقة الثلاثة الأول وهم: طفرل بك، وألب ارسلان وملكشاه.

لعل معظم القراء لا يعرفون أن كلمة اغتيال وسفاكين أو سفاحين في بعض اللغات الأوروبية ذات أصل عربي، وإن كان الأصل العربي لا يمت بصلة إلى معنى اغتيال فالثابت تاريخياً أنه بعد فشل الحملات الصليبية على الشرق العربي عاد أفرادها إلى أوطانهم ليسجلوا عن طريق الأحاديث والوثائق ظاهرة غريبة وجدوها أثناء محاولاتهم للغزو فقد تحدثوا عن فرقة غامضة في الشام، قالوا أن مهمتها الأساسية هي الاغتيال، والاغتيال السياسي في معظم الأحوال... وقالوا إن أفراد الفرقة اسمهم (Assassins) وهي ترجمة صوتيه حرفيه للكلمة العربية (حشاشين) (مع وضع حرف الألف مكان الحاء) أي الذين يتعاطون مخدر الحشيش ومن هذه الكلمة دخل اللغة الانجليزية فعل Assaaainate بمعنى اغتيال وأيضا في اللغة الفرنسية فعل:Assassiner بمعنى يقتال، وكلمة Assaaainat بمعنى اغتيال وغير ذلك، وجميعها اشتقاقات من الكلمة العربية (حشاشين) التي لا تعنى في لغتنا معنى الاغتيال لا من قريب ولا من بعيد. إلا إن ذلك يحتاج لشيء من التفصيل.

في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، كان الرحالة الايطالي المشهور (ماركو بولو) الملقب بالمليوني، قد تحدث عن فرقة الحشاشين هذه أثناء رحلة له في شمال إيران في زمن (قبلاى خان) وقال إن القنب الهندي أو الحشيش كان سراً من أسرار زعماء إحدى الطوائف، وذكر تفاصيل كثيرة عن طريقة تكوين

هذه الفرقة وتدريب إفرادها واختيارهم، فزعم إن زعيمهم المسمي (شيخ الجبل) علاء الدين انشأ حدائق غناء وارفه عامرة بالخضرة والزهور العطرة والجداول الرقراقة، وملأها بكل أنواع الملذات من الأطعمة الشهية والفاكهة والمشروبات وما لذ وطاب، كما أطلق فيها أروع الحسناوات، ثم حصن الأبواب تحصيناً متيناً، ولم يكن يسمح بدخول هذه الجنة الأرضية إلا لمن شاء أن يدخل إلى (فرقة الفدائيين) وزعم ماركو بولو كذلك إن شيخ الجبل علاء الدين هذا كان يأتي بالشاب منهم ويخدره بمخدر معين ثم يتركه ليتمتع في هذه الحدائق الساحرة عدة ساعات هي ساعات الغيبوبة، ثم يأمره إن يقتل هذا أو ذاك ويطيع هذا الفتى الأوامر بشكل اعمي على أمل أن يخلد في الجنة التي ذاق بعض طيباتها، لذلك يعتقد إن هذه الرواية هي السبب في إطلاق لقب الحشاشين على هؤلاء الشبان وعلى الفرقة كلها، على أساس إن المخدر الذي كانوا يتعاطونه قبل الدخول إلى الجنة الوهمية هو الحشيش أو تركيبة أخرى يكون الحشيش فيها عنصراً أساسياً(34).

المعروف إن الفدائيين أو الفداوية كما كان يطلق عليهم، عرفوا في المنطقة العربية قبل ذلك العصر بكثير، وربما قبل أيام الحاكم بأمر الله أيضا غير أن الكتاب والمؤرخين من أهل السنة ينسبون نشأتهم إلى شخصية فذة خطيرة ذكية بارعة في التنظيم والتدريب والسيطرة هزت أركان المنطقة من اليمن جنوباً حتي إيران (فارس) شمالاً: ذلك هو الحسن بن الصباح، واليه نسبوا الفداوية وقالوا إنه هو الذي أنشأ جهازاً ووضع أسس اختيارهم وكيفية تدريبهم وتحديد أعمارهم، والتخطيط لعملياتهم، بحيث يمكننا أن نقول أن نشاطهم وحدهم في الاغتيال يفوق مجموع ما قامت به كل الجماعات المتطرفة في التاريخ الحديث والمعاصر من أمثال (الألوية الحمراء) في ايطاليا وشبيهاتها في ألمانيا الغربية واليابان وايرلندا وغيرها.

وقد شغف بدراسة الحسن بن الصباح وفرقته المسماة (النزارية) (35). بعض المؤرخين القدامى والمحدثين الذين بذلوا جهداً في تتبع جذور الصباح

وجذور فرقته، وبعضهم يقول أن الاغتيال السياسي أو العقائدي، عرف من قبل كوسيلة للتخلص من الأعداء والمخالفين في تاريخ الفرق الإسلامية، إذ أن الخوارج استباحوا دماء مخالفيهم من المسلمين فرادى وجماعات، واستباحوا قتل الخصوم غيلة وخفية، وأخذ أموالهم بالخداع آو القوة، ومع ذلك فلا الخوراج ولا غيرهم من الغلاة استطاعوا إن يبلغوا مبلغ النزارية في إشاعة الرعب والإرهاب، حتى لقد حذر الناس وصاروا لا يمشون إلا جماعات، ومن تأخر عن موعد عودته إلى أهله مساء أيقنوا أنه قتل، وجلسوا للعزاء فيه، ولقد كانت هذه العمليات تتم بشكل مثير تتمثل فيها عناصر المفاجأة الكاملة والجرأة البالغة والإقدام، فقد روي بن الأثير احدي حوادثهم التي قتلوا فيها الأمير احمد صاحب مراغة بينما هو جالس في دار السلطان في بغداد – وليس في أي مكان آخر –، وعلى مرأى ومسمع من الحاشية والحراس.

أما كيف كان ذلك؟ فإن ابن الأثير(36). يقول إن فدائياً نزارياً صغير السن تقدم من الأمير باكياً شاكياً على هيئة متظلم بيده رقعة. وما أن مد الأمير يده لأخذها والنظر فيها حتى هجم عليه الفدائي الصغير وطعنه بخنجره، إلا أنه لم يصبه مقتلاً، فهجم عليه فدائي ثان وطعنه بسكين أخرى، فلما قتلهما الحراس – يقول ابن الأثير – أقبل فدائي ثالث وأجهز على الأمير: (فعجب الناس من أقدامه بعد قتل صاحبيه) وهى حادثة فيها من المغامرة بالذات والانتحارية ما فيها(37).

والحادثة التالية لا تقل عن الأولي إثارة أو غرابة ويمكن إيجازها في ما يلي: وبينما كان الوزير الكمالي السميرمى في السوق العامة بين غلمانه وحراسة في وضح النهار وثب عليه فدائي وطعنه بسكين وقعت في البغلة التي كان يركبها وهرب. ولم تكن تلك هي خطة القتل، بل كانت التمهيد لها فقط. فعندما فر هذا الفدائي هارباً كان من الطبيعي أن يطارده غلمان الوزير ليقبضوا عليه، وبهذا خلا

المكان منهم وبقي الوزير دون حراسة، فبرز فدائي ثان من مكمنه وجذبه عن البغلة إلى الأرض وطعنه عدة طعنات زادت عن الثلاثين ثم ذبحه ذبح الشاه ومضي، وعندما عاد أصحاب الوزير ارتبكوا من مرآه مذبوحاً، وفى لحظات ارتباكهم هذه هجم عليهم فدائيان آخران واعملوا فيهم القتل (38).

كان الفدائيون يختارون ضحاياهم من الحكام والقواد والقضاة والفقهاء والوعاظ، وكل من يقف في سبيل دعوتهم. وقد كانت هذه الفكرة هي العامل المشجع للحسن بن الصباح وفرقته النزارية في اغتيال الحكام، فهم على سبيل المثال لا الحصر قد قتلوا الخليفة المسترشد العباسي عام 1135م، ثم الخليفة الراشد في العام التالي مباشرة، وقتلوا الخليفة الآمر الفاطمي عام 1130م. كما اغتالوا تاج الملوك بوري صاحب دمشق، وقتلوا جناح الدولة اتابك صاحب حلب في المسجد الجامع في حمص وعلى مرآي من آلاف المصلين، وعدداً آخر من الأمراء والقواد. كذلك قتلوا الوزراء لأنهم كانوا يشيرون على السلاطين بحربهم، والوزير نظام الملك كان ممن اغتالوه، حيث وصف ابن الأثير اغتياله بأنه(أول قتلة مشهورة لهم) (39)، بينما وصف الحسن بن الصباح نفسه هذا الاغتيال قائلاً: (قتل هذا الشيطان أول السعادة) ومن بعده قتلوا ابنه فخر الملك وغيرهما، كما قتلوا العديد من القضاة والوعاظ والفقهاء، وكل من كان في مقدوره توجيه مشاعر الجماهير سواء بالفتاوى أو بالخطب أو بالمناظرات. وفى النهاية حرموا العالم الإسلامي بهذه الاغتيالات من الكثير من عناصره النشطة في ذلك الوقت، وبددوا الكثير من موارد الدولة في مقاومتهم والرد على دعاويهم.

وكان الفدائيون الإرهابيون – في أغلب الأحوال – يلقون مصرعهم بعد ضحيتهم مباشرة، وقليل منهم كان يبقي للاستجواب، وواحد منهم كان ماكراً، وهو قاتل ابن الوزير نظام الملك. فعندما استجوبه السلطان وشي – كذباً – بجماعة كبيرة ضده، فقتلوا جميعاً دون تحقيق، ثم قتل الفدائي بعدهم. وبهذا يكون قد تمكن

من القتل مرتين، مره بخنجره عندما قتل ابن الوزير، ومرة بلسانه عن طريق الوشاية الكاذبة.

كما كان أفراد هذه الفرقة يدربون تدريباً عالياً على حمل السلاح واستعماله، وعلى الصرامة التامة والشدة والطاعة العمياء، والى جانب ذلك كانوا يدربون على التجسس، وعلى مراقبة الضحية، ودراسة ميولها وبرنامجها اليومي دراسة دقيقة تمكنهم من انتهاز الفرص واختيار التوقيت المناسب، فالأمير بلكا بك كان من عادته ارتداء درع واقية ضد طعنات الخناجر، وقد غفل يوماً واحداً عن ارتدائه، وفى هذا اليوم بالذات اغتيل عام 1100م وهو في دار السلطان محمد في أصفهان.

ولقد أجمع كافة المؤرخين القدامى رغم عدائهم الشديد لفرقة الحشاشين، على أنهم كانوا مقاتلين أفذاذا، يتحملون كل شيْ في سبيل دعوتهم – مهما كان رأى الآخرين فيها – كما عرفوا بقوة التحمل والإرادة والصبر في مواجهة الصعاب (40). فقيل عنهم " إن الضرورة كثيراً ما ألجأتهم إلى أكل العشب والسفير وهم على أسوار القلاع يدافعون ... " ومع ذلك لم يكفوا عن القتال لحظة، بل كانوا يزدادون في الحرب صلابة وقوة، وحتى بعد نفاذ الطعام كان هؤلاء يقاتلون، ولو أكلوا العشب، وأكل العشب هذا قد يكون السبب في إطلاق وصف الحشاشين عليهم. ففي مصر يسمي عامة الناس العشب بالحشيش، أي بنفس اسم المخدر المعروف ومن هنا استعملوا هذا الوصف لما يحمله من معنيين، كنوع من السخرية والتشهير بهم، ومن المرجح أن هذه التسمية شاعت مع الزمن حتى سمع بها الرحالة الايطالي ماركو بولو.

أما مصادر التمويل لهذه الفرقة، فقد كانت تؤمنها لهم تبرعات الموسرين بالرضا أو بالإكراه، أو بالإتاوة، وأحياناً بالإغارة على القوافل، أو على بيوت

الأثرياء المعارضين، بالإضافة إلى غنائم القتال الذي كانوا ينتصرون فيه، ورغم هذا فمن العسير أن نصفهم بأنهم كانوا قتلة محترفين، فالقاتل المحترف لا يقتل إلا أذا ضمن الفوز بأجر كبير وبالنجاة ليستمتع بإنفاق هذا المال، أما هم فكانوا مؤمنين بعقيدة خاصة بهم، لها منطقها ومبادئها وسحرها بالنسبة إليهم، فأصبحوا جاهزين للتضحية بأرواحهم من أجلها. كما كانوا واقعين تحت سيطرة زعيم خطير قوي الشخصية والحجة هو الحسن بن الصباح (41).

كما سبق القول في معرض الحديث عن القرامطة، تعرضنا في شيء من التفصيل إلى ظهور طائفة الإسماعيلية وذلك عندما سحب جعفر الصادق نص الإمامة من ابنه إسماعيل بعد وفاته إلي أخيه موسي، فاعترض أبناء إسماعيل باعتبار انه لو كان حياً وانتقلت إليه الإمامة، لانتقلت بعد وفاته إلي أبنائه ثم انزوي ابنا إسماعيل في أماكن متفرقة من إيران واليمن وغيرها، إلي أن تمكنوا في القرن الثالث الهجري من إقامة الدولة الفاطمية تجسيداً لدعوتهم روحياً وزمنياً(42).

وفى أواسط القرن الرابع الهجري انشق عنهم القرامطة لخلافات مذهبية، إذ رأوا أن الدولة انحرفت عن المبادئ والبرامج بعدما لجأت إلى حلول وسطيه مائعة، ثم كان أن استولوا على الإحساء والبحرين، وطبقوا مبادئهم الثورية كما سبق القول – وفى صدر القرن الخامس الهجري حدث الانشقاق الثاني، وذلك عندما انشق الدروز عن الدولة الفاطمية وعن الدعوة الإسماعيلية كلها في صورتها الفاطمية، وكثرت وتعددت الانقسامات والفرق والطوائف الإسماعيلية، وتظل فرقة النزارية هي الأخطر علي الإطلاق.

وقد استحوذ النزاريون على عقول العديد من البشر، حتى عملوا على الاستيلاء على العديد من القلاع الحصينة، كان أهمها التي اشتهرت في التاريخ باسم "ألموت" كما سبق القول وهذه القلعة تقع على الطريق الرئيسي بين غزوين وبحر الخزر، دخلها الصباح عام 1090م، وقيل أنه لم يغادرها قط حتى وفاته بعد 35 عاماً هجرياً. ذلك أنه أتخذها قاعدة روحية للدعوة النزارية سرعان ما بلغت

شهرتها المجتمعات الخارجية بفضل مكتبتها التي عمرت بالمجلدات وأدوات الفلك وآلات رصد النجوم، وبفضل عملتها النزارية.

ومن هذه القلعة فرض الصباح سيطرته على البقاع المحيطة، وبعدها بحوالي العام استولي على قلعة سنمكوه ثم كيلام وبره وأردهن والطنبور والناظر في إيران، كما اشتري النزارية في الشام قلعة القدموس ومصياف، ثم اخذوا حصن بانياس بالحيلة، كما اخذوا قلعة تكريت في العراق، وظلوا كلما وجدوا جبلاً حصيناً بنوا عليه حصناً وسيروا إليه الماء. والسر وراء هذا الشغف بالقلاع واضح، فلقد مكنتهم هذه القلاع من السيطرة على البريد والأخبار لوقعها على مفارق الطرق الهامة. وبلغ من براعتهم أنهم كانوا يزيفون الأخبار ويفتعلون المكاتبات، كما اتخذوا مصدراً لجلب المال عن طريق فرض الإتاوات على أموال وممتلكات الناس في المناطق المحيطة وعلى القوافل، بالإضافة إلى أن هذه القلاع هي أصلاً مخازن للذخيرة والمؤن وثكنات للجنود.

كان الوزير نظام الملك من أوائل من تنبهوا إلى خطرهم، فنبه سلطان ملكشاه إلى خطورتهم طالباً منه أن يتدارك الخطر قبل أن يتسع. وقد صدقت فراسته إلى حد بعيد، فقد قتلوه هو نفسه بالطريقة التي قال عنها ابن الأثير: "أنها أول قتله مشهورة لهم " حيث روعت العالم الإسلامي (43).

ولقد بلغ من تغلغلهم في كل مكان أن قيل أن الصباح بث عيونه حول سنجر (أعظم أفراد السلاجقة) وذات ليلة نام سنجر مخموراً، فلما استيقظ وجد خنجراً مغروساً في الأرض بين قوائم التخت الذي نام عليه.

أما عن الحسن بن الصباح زعيم فرقة الحشاشين، فقد أخذ بعض الألقاب الهامة لديهم، فقد لقب في الكتب النزارية "سيدنا" أو " سيدنا طيب الله روحه" أو "بابا سيدنا " وقيل انه تزامل في الدراسة مع الوزير نظام الملك والشاعر الفلكي

عمر الخيام، وأن الثلاثة اتفقوا بينهم إن من يصبح منهم كبيراً يساعد الآخرين. فلما أصبح نظام الملك وزيراً صار لزاماً عليه أن يمد يد العون لهما، فساعد عمر الخيام بالأجهزة العلمية لرصد الفلك، كما عمل على تعيين الصباح في وظيفة حسابية، لكن هذه الحكاية يشوبها الشك، وأغلب الظن أنهم لم يتزاملوا، لأن الخيام والصباح كانا في شبابهما عندما كان الوزير نظام الملك يقترب من الشيخوخة.

وقد اشتهر عن النزارية طاعتهم التامة للصباح ولمن خلفوه. وقد دامت هذه الطاعة على مدي انتشار الدعوة لمدة تزيد عن المائة وسبعين عاماً. والسر في هذه السيطرة يرجع بالطبع إلى العقيدة نفسها، فمبادئ التعليم عند الصباح تقوم على التسليم المطلق.

إلا أنه رغم ما جاء به الإسماعيليون من شر وإلحاد، إلا إننا نجد أن كتابات ورسائل أخوان الصفا وكتابات حميد الدين الكهرمانى والمؤيد من الدين الشيرازي، وأبو العلاء المعري وعمر الخيام وأمثالهم، كانت تقوم شواهد كافية على علو شأنهم. وقد ذكر السبكي، صاحب "طبقات الشافعية الكبرى" ذكر لأحد العلماء: " انك لا تستطيع إن تقطع دابر عقيدة بالسيف، لكن بالحجة والبرهان، فالحجة والبرهان من أدوات الحوار، واختفاء هذا أدي إلى ظهور الحركات المتطرفة في العصور الغابرة إلى العصور الحديثة (44).

وفي العصر الحالي تعتبر مشكلة الإرهاب من أخطر المشاكل التي يواجهها العالم، حيث لم تعد هذه المشكلة محلية أو تخص دولة معينة، كما لم تعد هناك حدود للإرهاب الذي تطورت وسائله، وتعتبر العمليات الانتحارية من أخطر أنواع الإرهاب، ويلاحظ أن الدول صارت ترصد أموالاً طائلة لمحاربة ظاهرة الإرهاب، كما أصبحت هذه المشكلة تعالج بشكل عالمي، وتتخذها الدول الكبرى زريعة للتدخل في شؤون بعض الدول لتحقيق أهدافها الحقيقية الخفية الاستعمارية، ومعلوم أن مقابلة الإرهاب بالقوة لا تنتج إلا مزيداً من العنف والإرهاب، ويجب أن

تعالج أسباب الإرهاب بتحسين الأحوال الاقتصادية والسياسية ومعالجة المشاكل الاجتماعية وبالحلول التربوية.

وقد انكسرت الدعوة النزارية بعد 177 عاماً، حرموا فيها العالم الإسلامي من العديد من رجاله، وقد دخلوا في معارك مع السلاجقة والخوارزمية والتتار إلي إن زالت دولتهم علي يد هولاكو، فسلموا قلاعهم وخربت ألموت، وكان حكمة فيها قد بدأ سنة 477هـ وانتهي سنة 654هـ، وكان عدد ملوكهم ثمانية تولوا الحكم علي التوالي، وبعد ذلك تحول فلولهم إلى حرس خاص لبعض الكبار أو الأثرياء، كما انحدر بعضهم إلى قتله محترفين يقتلون بالأجر لحساب بعض سلاطين المماليك في مصر مثل الظاهر بيبرس الذي كان يرسلهم لاغتيال أعدائه لقاء اجر معلوم.

الخاتمة

شهدت الدولة الإسلامية خلافات، خاصة في فترة الخليفة عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وترتب علي ذلك قيام فتن وثورات وفرق وجماعات، وواجهتها الدولة الأموية بعد ذلك بكل قوة وعنف، وعند قيام الدولة العباسية رفع العباسيون شعار الدعوة لآل البيت والمساواة، ثم انفردوا بالحكم بعد قيام دولتهم دون غيرهم، مما زاد من هذه الفتن والخلافات، خاصة وأنهم اعتمدوا علي العنصر الفارسي بدلاً عن العنصر العربي الذي كانت له السيادة والنفوذ منذ قيام الدولة الإسلامية.

ورغم عنف وقسوة العباسيين في مواجهة هذه الفرق والجماعات إلا انه لم تخمد ثوراتها، ونجح بعضها في إن يؤسس له دويلات بل وإقامة خلافة مناوئة للخلافة العباسية السنية التي حاولت القضاء علي هذه الدويلات وحاربتها، وقد استنزفت هذه الحروب الخلافة وشغلتها عن التصدي للأخطار الخارجية والتطوير والتحديث، كما أنها استنزفت خزانة الدولة، واستهلكت الجيش، كما أثرت علي الزراعة والتجارة.

وكان المسلمون قد انقسموا علي أنفسهم انقساما سياسياً لا اثر فيه للعقيدة، ثم تحول بمرور الزمن إلي اعتقادي بعد إن تعددت الفرق وتطرف بعضها فرفع أئمته إلي درجة الإلوهية والنبوة واعتدل بعضها، وأخذت بعض هذه الفرق تفسر بعض الآيات تفسيراً ظاهرياً وأخري باطنياً حسب رؤيتهم، كما تشكك بعضها في السنة، ومثلت الكثير من هذه الفرق خطراً حقيقياً علي الإسلام والمسلمين، ومازالت آثار بعضها ماثلة في العديد من الحركات المشبوهة والجماعات المنحرفة مثل تنظيم القاعدة.

لقد كان قيام هذه الفرق والمذاهب خصماً علي الحضارة الإسلامية، لان بعضها كان حاداً ومتطرفاً في أفكاره، وحاول فرضها بالقوة، وكل من لم يكن علي رأيهم فهو خاطئ، وبعضهم كفره وأوجبوا قتله، وتطور الجدل والخلافات المذهبية، وحلت القوة محل المنطق والحجة، وأستخدم البعض الاغتيال والعنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم وراح ضحية ذلك علماء وأعلام، و نشر هؤلاء الرعب والخوف في

نفوس الناس، وأصبح الأمن والأمان مفقوداً حتى لمن يريد الحج. ويلاحظ أن اغلب أصحاب هذه الفرق والمذاهب كانوا من غير العرب الذين ادعوا النسب العربي، وخاصة لآل البيت، وكأنهم كانوا يتعمدون هدم الإسلام والحضارة الإسلامية وتوصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج ومنها:

1. كل الفرق الباطنية خرجت من عباءة الشيعة.
2. استغلت حب الناس لآل البيت.
3. اتخذت من العنف وسيلة لتحقيق أهدافها.
4. استنزفت هذه الفرق الخلافة وشغلتها عن التطوير والتحديث.
5. اتفقت هذه الفرق حول حق آَل البيت في الخلافة (الإمامة) ومثلت محور عقائدها.
6. الدولة الفاطمية هي الوحيدة التي نجحت في إقامة خلافة شيعية.
7. تمكنت الخلافة العباسية أخيرا من القضاء علي هذه الفرق لكنها تركت أثارا تخريبية.

أما بالنسبة للتوصيات فمنها:-

1. دراسة الأسباب التي أدت لخروج الفرق الباطنية من عباءة الشيعة واستخدامها للعنف.
2. كل من يستخدم العنف يحكم علي نفسه بالنهاية ولا مستقبل له.
3. العنف لا يولد إلا مزيداً من العنف، ويجب أن تكون المعالجة بدارسة دوافعه وتحسين الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتربية والتنشئة السليمة.
4. تحقيق المساواة. محاربة الفقر والبطالة.
5. تفعيل دور المساجد، وخاصة الأزهر ومنظمة التعاون الإسلامي والعلماء وغيرهم في التوعية، وتوضيح خطورة استخدام العنف، خاصة قتل الأنفس.

الهوامش:

1 منير البعلبكي:موسوعة المورد العربية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1990، ص91.مصطفي الشكعة: إسلام بلا مذاهب: الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط13، القاهرة 1997، ص233

*يقدر عدد الإسماعيلية اليوم بحوالي عشرين مليون يقيمون في الهند وأفغانستان وفارس وسوريا وزنجبار.

2 جلال الدين محمد صلاح: الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية مكتبة بن تيمية، ص97–102.

3الشهراستاني: الملل والنحل: ج1، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح للنشر،القاهرة، ص191–192.

4 عبدالمنعم الحفني: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد للنشر، ط1، القاهرة 1993، ص40.

5 محمد ثابت أفندي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مج 2، ط1، دار الفكر، بيروت، ص193.

6 نفس المرجع: نفس الصفحة.

7 محمد احمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ط2، دار عالم الكتب، القاهرة 1986، ص86.

8 نفس المرجع: نفس الصفحة.

9 محمد احمد الخطيب: ص86.

10 مصطفي الشكعة: ص266–267. ابن حزم الأندلسي: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 2007، ص 109.

11 نفس المرجع: ص258–259.

12 مصطفي الشكعة: ص235.

13 نفس المرجع: نفس الصفحة.

14 مصطفي غالب: إعلام الاسماعيلية، دار اليقظة العربية، بيروت 1964، ص50.

15 عبدالقادر محمود: الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة، مج 2–3، دار التأليف والترجمة والنشر، الخرطوم 1973، ص19–40.

16 مصطفي غالب: ص48–61.

17 الخضري: تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، المكتبة التجارية الكبرى للنشر، القاهرة 1970م، ص 303.

18 ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج3، ص 445 – 446، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج10، دار المعارف للنشر، القاهرة 1966، ص:245–248.

19 ابن الأثير: ج3، ص 445 –446. الطبري: ج10، ص 337.

20 الطبري الكامل في التاريخ: ج7، ص547.

21 ابن الأثير:ج3، ص445–446، شوقي ضيف:، تاريخ العصر العباسي الثاني، دار المعارف للنشر، القاهرة 1973م، ص33–43.

22 – ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج7، ص 494

23 – ابن الجوزي: تلبيس إبليس، تحقيق احمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة 2010م، ص 119

24 – الطبري: ج10،ص 445.

25 –ابن الأثير: ج7، ص 498–499. الطبري: ج10، ص494

26– ابن الأثير: ج7، ص 498– 499،

27 – الخضرى: تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى للنشر، القاهرة 1970م، ص 319.

28 – ابن الأثير: ص 531، الطبرى: ج10، ص 494

29 – الخضرى: المصدر السابق، ص 352 – 353. عبدالقادر محمود: الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة، ج2–3، دار التأليف والترجمة والنشر، الخرطوم 1973م،ص 19:–40

30 – ادم متز: المصدر السابق، ج2، ص 416

31 – محمود إسماعيل: الحركات الباطنية في الإسلام، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت 1973، ص 135.

32 – مانع حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ط4،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض2000م،ص 403. أبو عبدالله عامر عبدالله: معجم ألفاظ العقيدة، ط2، مكتبة العبيكل، الرياض 2000م، ص148.

33 – كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية: دار العلم للملاين،ط1، بيروت 1948م، ص281. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت 1995م، ص281. احمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي،ج3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1985م، ص137.

34 – كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ج3، ص 281.

35 – أحمد شلبي، العدد السابق، ج3 – 4، ص 439. ابن الجوزي:ص13

36 – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، دار صادر للنشر، بيروت1967م، ص223.

37 –. ابن الأثير: ص 223.

38 – نفس المصدر: نفس الصفحة

39 – ابن الأثير ج4،ص223–225.

40 – محمد صادق نشأت وآخرون: تاريخ المغول،وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج1، القاهرة ،ص216.

41 – احمد شلبي: المرجع السابق، ص231–234.

42 – كارل بروكلمان، المصدر السابق، ج3، ص 137– 138

43 – ابن الأثير: ج4، ص 223. دائرة المعارف الإسلامية: ص 189. بروكلمان، ص 138 وما بعدها

44 – انظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبري، مج3،المطبعة الحسينية المصرية،القاهرة 1324هـ، ص137.

المصادر والمراجع

1.	ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2–8–10، ط2، دار الكتاب، بيروت 1976
2.	ابن حزم الأندلسي:الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 2007
3.	احمد محمد احمد جلي: دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض 1988م
4.	ادم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي ابوريدة، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت 1967م
5.	البغدادي: الفرق بين الفرق، دار المعرفة للنشر، بيروت د.ت
6.	جلال الدين محمد صلاح: الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية مكتبة بن تيمية
7.	الخضرى: تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، المكتبة التجارية الكبرى للنشر، القاهرة 1970م
8.	الشهر استاني: الملل والنحل: ج1، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح للنشر،القاهرة
9.	الشهرستانى: الملل والنحل، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح للنشر، القاهرة
10	شوقى ضيف: تاريخ العصر العباسي الثاني، دار المعارف للنشر، القاهرة 1973م
11	الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج 7–9–10، دار المعارف للنشر، القاهرة 1966.
12	عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مكتبة الانجلو المصرية للنشر، القاهرة 1956م
13	عبد القادر محمود: الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة، ج1، م ج 2–3، دار التأليف والترجمة والنشر، الخرطوم 1973م
14	عبدالقادر محمود: الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة، مج 2–3، دار التأليف والترجمة والنشر، الخرطوم 1973
15	عبدالمنعم الحفني: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد للنشر، ط1، القاهرة 1993
16	القفطي: خبار العلماء بأخبار الحكماء، ليبزك 1903، مكتبة المثني، بغداد
17	محمد احمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ط2، دار عالم الكتب،القاهرة 1986
18	محمد ثابت أفندي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مج 2، ط1، دار الفكر، بيروت

19	محمد شفيق غربال:الموسوعة العربية الميسرة:، ط2، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية دار الجيل للنشر، بيروت 2001م
20	محمود إسماعيل: الحركات السرية في الإسلام، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت 1973
21	مصطفي الشكعة: إسلام بلا مذاهب: الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط13، القاهرة 1997،
22	مصطفي غالب: إعلام الإسماعيلية، دار اليقظة العربية، بيروت 1964
23	مصطفي غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ط1، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة 1963م
24	منير البعلبكي:موسوعة المورد العربية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1990
25	النوبختي: كتاب فرق الشيعة، ط2، دار الأضواء للنشر، بيروت 1404هـ،